الإسلام
يقود الحياة
المدرسة الإسلامية رسالتنا

اسم الكتاب : ..... الإسلام يقود الحياة، المدرسة الإسلاميّة، رسالتنا
المؤلف : ..... آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر
إعداد وتحقيق : .... لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر
الناشر : ..... مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية للشهيد الصدر
الطبعة المحقّقة في المؤتمر : ..... الأُولى
تأريخ الطبع : ..... ١٤٢١ ق
الكميّة : ..... ٣٠٠٠ نسخة

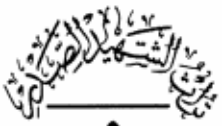

الإسلام يقود الحياة

المدرسة الإسلامية

رسالتنا

تأليف

سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر

المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

منذ منتصف القرن العشرين، وبعد ليل طويل نشر أجنحته السوداء على سماء الأُمة الإسلامية لعدة قرون، فلفّها في ظلام حالك من التخلّف والانحطاط والجمود، بدأت بشائر الحياة الجديدة تلوح في أُفق الأُمّة، وانطلق الكيان الإسلامي العملاق ـ الذي بات يرزح تحت قيود المستكبرين والظالمين مدى قرون ـ يستعيد قواه حتى انتصب حيّاً فاعلاً قويّاً شامخاً بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران تحت قيادة الإمام الخميني يقضّ مضاجع المستكبرين، ويبدّد أحلام الطامعين والمستعمرين.

ولئن أضحت الأُمّة الإسلاميّة مدينة في حياتها الجديدة على مستوى التطبيق للإمام الخميني فهي بدون شك مدينة في حياتها

الجديدة على المستوى الفكري والنظري للإمام الشهيد الصدر ، فقد كان المنظّر الرائد بلا منازع للنهضة الجديدة؛ إذ استطاع من خلال كتاباته وأفكاره التي تميّزت بالجدة والإبداع من جهة، والعمق والشمول من جهة أُخرى، أن يمهّد السبيل للأُمّة ويشقّ لها الطريق نحو نهضة فكرية إسلاميّة شاملة، وسط ركام هائل من التيّارات الفكرية المستوردة التي تنافست في الهيمنة على مصادر القرار الفكري والثقافي في المجتمعات الإسلاميّة، وتزاحمت للسيطرة على عقول مفكّريها وقلوب أبنائها المثقّفين.

لقد استطاع الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر بكفاءةٍ عديمة النظير أن ينازل بفكره الإسلامي البديع عمالقة الحضارة الماديّة الحديثة ونوابغها الفكريّين، وأن يكشف للعقول المتحرّرة عن قيود التبعيّة الفكريّة والتقليد الأعمى، زيف الفكر الإلحادي، وخواء الحضارة الماديّة في أُسسها العقائديّة ودعائمها النظريّة، وأن يثبت فاعليّة الفكر الإسلامي وقدرته العديمة النظير على حلّ مشاكل المجتمع الإنساني المعاصر، والاضطلاع بمهمّة إدارة الحياة الجديدة بما يضمن للبشريّة السعادة والعدل والخير والرفاه.

ثم إنّ الإبداع الفكري الذي حقّقته مدرسة الإمام الشهيد الصدر، لم ينحصر في إطار معيّن، فقد طال الفكر الإسلامي في مجاله العام، وفي مجالاته الاختصاصيّة الحديثة كالاقتصاد الإسلامي والفلسفة المقارنة والمنطق الجديد، وشمل الفكر الإسلامي الكلاسيكي أيضاً، كالفقه

والأُصول والفلسفة والمنطق والكلام والتفسير والتاريخ، فأحدث في كل فرع من هذه الفروع ثورةً فكريّة نقلت البحث العلمي فيه إلى مرحلة جديدة متميّزة سواء في المنهج أو المضمون.

ورغم مضيّ عقدين على استشهاد الإمام الصدر، ما زالت مراكز العلم ومعاهد البحث والتحقيق تستلهم فكره وعلمه، وما زالت الساحة الفكريّة تشعر بأمسّ الحاجة إلى آثاره العلميّة وإبداعاته في مختلف مجالات البحث والتحقيق العلمي.

ومن هنا كان في طليعة أعمال المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر إحياء تراثه العلمي والفكري بشكل يتناسب مع شأن هذا التراث القيّم.

وتدور هذه المهمّة الخطيرة ـ مع وجود الكمّ الكبير من التراث المطبوع للشهيد الصدر ـ في محورين:

أحدهما: ترجمته إلى ما تيسّر من اللغات الحيّة بدقّة وأمانة عاليتين.

والآخر: إعادة تحقيقه للتوصّل إلى النصّ الأصلي للمؤلّف منزّهاً من الأخطاء التي وقعت فيه بأنواعها من التصرّف والتلاعب والسقط... نتيجة كثرة الطبعات وعدم دقّة المتصدّين لها وأمانتهم، ثمّ طبعه من جديد بمواصفات راقية.

ونظراً إلى أنّ التركة الفكرية الزاخرة للسيّد الشهيد الصدر شملت العلوم والاختصاصات المتنوّعة للمعارف الإسلاميّة وبمختلف المستويات

الفكريّة، لذلك أوكل المؤتمر العالمي للشهيد الصدر مهمّة التحقيق فيها إلى لجنة علمية تحت إشراف علماء متخصّصين في شتّى فروع الفكر الإسلامي من تلامذته وغيرهم، وقد وُفّقت اللجنة في عرض هذا التراث بمستوى رفيع من الاتقان والأمانة العلميّة، ولخّصت منهجيّة عملها بالخطوات التالية:

١ ـ مقابلة النسخ والطبعات المختلفة.

٢ ـ تصحيح الأخطاء السارية من الطبعات الأُولى أو المستجدة في الطبعات اللاحقة، ومعالجة موارد السقط والتصرّف.

٣ ـ تقطيع النصوص وتقويمها دون أدنى تغيير في الأُسلوب والمحتوى، أمّا الموارد النادرة التي تستدعي إضافة كلمة أو أكثر لاستقامة المعنى فيوضع المضاف بين معقوفتين.

٤ ـ تنظيم العناوين السابقة، وإضافة عناوين أُخرى بين معقوفتين.

٥ ـ استخراج المصادر التي استند إليها السيّد الشهيد بتسجيل أقربها إلى مرامه وأكثرها مطابقة مع النصّ؛ ذلك لأنّ المؤلّف يستخدم النقل بالمعنى ـ في عددٍ من كتبه وآثاره ـ معتمداً على ما اختزنته ذاكرته من معلومات أو على نوع من التلفيق بين مطالب عديدة في مواضع متفرّقة من المصدر المنقول عنه، وربما يكون بعض المصادر مترجماً وله عدة ترجمات؛ ولهذا تُعدّ هذه المرحلة من أشقّ المراحل.

٦ ـ إضافة بعض الملاحظات في الهامش للتنبيه على اختلاف النسخ

أو تصحيح النصّ أو غير ذلك، وتُختم هوامش السيّد الشهيد بعبارة: (المؤلف) تمييزاً لها عن هوامش التحقيق.

وكقاعدة عامّة ـ لها استثناءات في بعض المؤلّفات ـ يُحاول الابتعاد عن وضع الهوامش التي تتولّى عرض مطالب إضافيّة أو شرح وبيان فكرةٍ مّا أو تقييمها ودعمها بالأدلّة أو نقدها وردّها.

٧ ـ تزويد كلّ كتاب بفهرس موضوعاته، وإلحاق بعض المؤلفات بثبت خاص لفهرس المصادر الواردة فيها.

وقد بسطت الجهود التحقيقيّة ذراعيها على كلّ ما أمكن العثور عليه من نتاجات هذا العالم الجليل، فشملت: كتبه، وما جاد به قلمه مقدمةً أو خاتمةً لكتب غيره ثم طُبع مستقلّاً في مرحلة متأخرة، ومقالاته المنشورة في مجلّات فكريّة وثقافيّة مختلفة، ومحاضراته ودروسه في موضوعات شتّى، وتعليقاته على بعض الكتب الفقهيّة، ونتاجاته المتفرّقة الأُخرى، ثمّ نُظّمت بطريقة فنيّة وأُعيد طبعها في مجلّدات أنيقة متناسقة.

والمجلّد الذي بين يدي القارئ الكريم يشتمل على ثلاث مجموعات من آثاره القيّمة، هي:

أوّلاً: سلسلة «الإسلام يقود الحياة» التي تتضمّن ستّ حلقات، كتبها السيّد الشهيد أواخر عمره الشريف وبعد انتصار الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وكان ناظراً إلى الحاجات الفكريّة والثقافية للمجتمع الإسلامي في ظلّ حاكميّة الإسلام، فقدّم في هذه الكتيبات صورة

إجماليّة عن القضايا المهمّة التي تواجهها الأُمّة في مرحلة ما بعد الثورة وممارسة السلطة.

ففي الحلقة الأُولى اقترح أُطروحة متينة ـ وتعدّ الأُولى من نوعها ـ لمشروع دستور الجمهورية الإسلامية، ووضع اللبنات الأساسيّة لنظام الحكم والإدارة.

وفي الحلقة الثانية رسم صورة كلّية لاقتصاد المجتمع الإسلامي.

وبيّن تفاصيل ذلك في الحلقة الثالثة.

وأمّا الحلقة الرابعة فبيّن فيها دور الإنسان والأُمّة في الحياة السياسيّة.

وحاول في الحلقة الخامسة أن يبيّن منابع القدرة السياسية ويفتح أمام الطلائع الرسالية ـ أُمّةً وقيادة ـ آفاق التحرّك ومنطلقاته الموضوعية في البناء والتنمية وتعزيز الثقة بالنفس.

وكانت الحلقة السادسة هي آخر ما خطّه قلمه، وقد خصّصها لبيان المعالم الرئيسية للبنك في المجتمع الإسلامي بشكل عامّ، وكان على أمل أن يواصل أبحاثه لاحقاً ويبحث تلك الأُسس على مستوى التفاصيل، ولكن...

ومن حسن التوفيق حصولنا على النسخ الأصليّة ـ المعتمدة في الطبعة الأُولى ـ للحلقات: الأُولى والثانية والرابعة مع صورة فوتوغرافيّة عن الحلقة الثالثة، وقد قامت لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر بمقابلة هذه

النسخ الأصليّة مع المطبوعة، والتصحيح على ضوء ذلك.

ثانياً: سلسلة «المدرسة الإسلامية» التي أصدرها السيّد الشهيد بهدف عرض الفكر الإسلامي ومفاهيمه الأساسيّة في المستوى المدرسي العام بعد أن لمس التفاوت الكبير بين طرح الفكر الإسلامي في مستواه العالي الملحوظ في كتابي (فلسفتنا واقتصادنا) وبين الواقع الثقافي البسيط الذي تعيشه قطاعات واسعة من الأُمّة آنذاك، سيّما وقد قارن ذلك مطالبة القرّاء المؤكّدة بضرورة تبسيط كتاب (فلسفتنا)، فكان جلّ ما في العدد الأوّل ـ الإسلام والمشكلة الاجتماعية ـ مستلهماً من تمهيد كتاب (فلسفتنا). وأمّا العدد الثاني ـ ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي ـ فقد ضمّنه المفاهيم الأساسيّة حول الاقتصاد الإسلامي والذي عالجه القسم الثاني من كتاب (اقتصادنا)، ولم يستمرّ في إصدار باقي حلقات هذه السلسلة.

ثالثاً: مجموعة مقالات طبعت تحت عنوان «رسالتنا»، وهي عبارة عن كلمات افتتاحية تصدّرت مجلّة (الأضواء) التي كانت تصدر في العقد الخامس الميلادي من قِبَل جماعة العلماء في النجف الأشرف، وحيث أنّ تلك الكلمات لم تكن كلّها بقلم السيّد الشهيد فقد اقتصرنا على عرض ما ثبتت نسبته إليه.

ولا يفوتنا أن نشيد بالموقف النبيل لورثة السيّد الشهيد كافّة سيّما نجله البارّ (سماحة الحجّة السيّد جعفر الصدر حفظه الله) في دعم المؤتمر

وإعطائهم الإذن الخاصّ في نشر وإحياء التراث العلمي للشهيد الصدر .

وأخيراً نرىٰ لزاماً علينا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى اللجنة المشرفة على تحقيق تراث الإمام الشهيد، والعلماء والباحثين كافّة الذين ساهموا في إعداد هذا التراث وعرضه بالأُسلوب العلمي اللائق، سائلين المولىٰ عزّ وجلّ أن يتقبّل جهدهم، وأن يمنّ عليهم وعلينا جميعاً بالأجر والثواب، إنّه سميع مجيب.

المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر

أمانة الهيئة العلميّة